

الكشاف

" إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع ا " على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا ا من أخباركم وسيرى ا عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون " .

فإن قلت : " رضوا " ما موقعه ؟ قلت : هو استئناف كأنه قيل : ما بالهم استأذنوا وهم أغنياء ؟ فقيل : رضوا بالدناءة والضعفة والانتظام في جملة الخوالف " وطبع ا " على قلوبهم " يعني أن السبب في استئذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان ا تعالى إياهم . فإن قلت : فهل يجوز أن يكون قوله : " قلت لا أجد " استئنافا مثله كأنه قيل : إذا ما أتوك لتحميمهم تولوا فقيل : ما لهم تولوا باكين ؟ فقيل : قلت لا أجد ما أحملكم عليه . إلا أنه وسط بين الشرط والجزاء كالاغتراض قلت : نعم ويحسن " لن نؤمن لكم " علة في الاعتذار لأن غرض المعتذر أن يصدق فيما يعتذر به فإذا علم أنه مكذب وجب عليه الإخلال وقوله : " قد نبأنا ا من أخباركم " علة لانتفاء تصديقهم لأن ا D إذا أوحى إلى رسوله الإعلام بأخبارهم وما في ضمائرهم من الشر والفساد لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم " وسيرى ا عملكم " أتنبئون أم تثبتون على كفركم " ثم تردون " إليه وهو عالم كل غيب وشهادة وسر وعلانية فيجازيكم على حسب ذلك .

" سيحلفون با لكم إذا انقلبتم إليه لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون " .

" لتعرضوا عنهم " فلا توبخوهم ولا تعاتبوهم " فأعرضوا عنهم " فأعطوهم طلبتهم " إنهم رجس " تعليل لترك معاتبته يعني أن المعاتبة لا تنفع فيهم ولا تصلحهم إنما يعاتب الأديب ذو البشارة . والمؤمن يوبخ على زلة تفرط منه ليظهره التوبيخ بالحمل على التوبة والاستغفار وأما هؤلاء فأرجاس لا سبيل إلى تطهيرهم " مأواهم جهنم " يعني وكفتهم النار عتابا وتوبيخا فلا تتكلفوا عتابهم .

" يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن تعرضوا عنهم فإن ا لا يرضى عن القوم الفاسقين " . " لترضوا عنهم " أي عرضهم في الحلف با طلب رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم " فإن تعرضوا عنهم " فإن رضاكم وحدكم لا ينفعهم إذا كان ا ساخطا عليهم وكانوا عرضة لعاجل عقوبته وآجلها . وقيل : إنما قيل ذلك لئلا يتوهم متوهم أن رضا المؤمنين يقتضي رضا ا عنهم . وقيل : هم جد بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهما وكانوا ثمانين رجلا منافقين فقال النبي A

حين قدم المدينة : " لا تجالسوهم ولا تكلموهم " . وقيل : جاء عبد الله بن أبي حلف أن لا يتخلف عنه أبدا .

" الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله أعلم بحكيم " .

" الأعراب " أهل البدو " أشد كفرا ونفاقا " من أهل الحضر لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم ونشئهم في بعد من مشاهدة العلماء ومعرفة الكتاب والسنة " وأجدر ألا يعلموا " وأحق بجهل حدود الدين وما أنزل الله من الشرائع والأحكام . ومنه قوله A : " إن الجفاء والقسوة في الفدادين " . " والله أعلم " يعلم حال كل أحد من أهل الوبر والمدر " حكيم " فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم ومخطئهم ومصيبهم من عقابه وثوابه .

" ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم " .